واقيمت لهم فرقة تحمل اسمهم يرئسها اسرائيلي يدعى « يهودا باز »(٣٩). وقد انيطت بهم اعمال شتى من بينها الخدمة في الكيبوتسات وفي وحدات جمع الغنائم التابعة للجيش الاسرائيلي وفي ترميم مستشفى هداسا في القدس القديمة وفي مد انابيب المياه في صحراء سيناء . غير ان هؤلاء المتطوعين لم يستطيعوا التأقلم مع ظروف الحياة في اسرائيل . ومع ان الكيبوتسات توفر لهم الطعام والمنام الا انهم « لم يستطيعوا العثور على مكانهم في الكيبوتس ، ففي حالات كثيرة خفت حدة حماسهم في القيام بأعمال جسمانية ، ولم يستطع البعض التأقلم مع المجتمع التعاوني . كما ان الكيبوتسات ارادت في حالات كثيرة التخلص منهم بسرعة ، فمظهرهم ولباسهم غير العادي وشعرهم الذي لا يعرف المقص ، كل ذلك خلق سورا بينهم وبين ابناء الكيبوتسات ، وعمق من عدم المحبة ، واصبح انفصال الطرف الواحد عن الطرف الاخر ، امرا محتملا »(٤٠).

ليست صفة الكسل والتهرب من القيام بأعمال جسمانية هي الصفة الوحيدة التي تلازم هؤلاء المتطوعين ، بل هنالك صفات اكثر سلبية واخطر من ذلك ، واصبحت معروفة لرجل الشارع الاسرائيلي . وسنورد هنا بعض الاعمال المشينة التي يقترفونها على سبيل المثال لا الحصر :

السرقة : « القت الشرطة القبض على احد المتطوعين (من فرنسا) بتهمة سرقة محفظة طالبتين».

ترويج تعاطي الحشيش : « القت قوات الامن القبض على متطوع (من كندا) لانه راى ان جزءا من واجبه القيام بتزويد الحشيش لاعضاء الكيبوتس الذين أووه » . **التزوير** : « القت قوات الامن القبض على متطوعين (من استراليا) في احد كيبوتسات الجليل بتهمة التجارة في جوازات سفر مسروقة » . **الزنا** : « تحولت احدى المتطوعات (من بريطانيا) الى زانية ، وقد تلقت بعض اللكمات من بائعات الهوى في تل ابيب ، اللواتي تخوفن من المنافس الجديد » . **السطو** : « القت الشرطة القبض على سبعة متطوعين بتهمة السطو على الحوانيت وسرقة اغذية بقيمة ١٠٠٠ ليرة اسرائيلية». **القتل والاغتصاب** : « ارتكب بعض المتطوعين عملية قتل ، وعمليتي اغتصاب »(٤١). هذا فضلا عن ان الفئة المنتقاة من بين صفوف المتطوعين والتي التحقت بالجامعة العبرية في القدس ، يعود لها الفضل في ترويج تعاطي الحشيش بين صفوف الطلبة ، وادخال « موضة » تعاطي الحشيش بين جدران الجامعة . وشعار هؤلاء هو : « اذا كان الشرب والتدخين يعرقلان الدراسة ، فكف عن الدراسة »(٤٢)!!

والذي يهمنا هنا ، هو الجانب الاستيطاني الذي خدم فيه البعض من هؤلاء المتطوعين ، والنتيجة التعيسة لهذا الاستيطان . فقد استطاع متطوع من الولايات المتحدة يدعى « ديك سكوت » يبلغ من العمر ٣٨ عاما اقناع المؤسسات الاسرائيلية المسؤولة لبناء مستوطنة جديدة تحمل اسم « رمات هشالوم » في الهضبة السورية ، ولم يدر بخلد هذه المؤسسات ان « سكوت » هذا متهم من قبل سلطات كليفورنيا في الولايات المتحدة بتهريب مخدرات من المكسيك بقيمة نصف مليون ليرة ! تمكن ديك الذي استحوذت عليه فكرة بناء مستوطنة لمتطوعين ومهاجرين من الولايات المتحدة عندما سحرته مناظر هضبة الجولان ، من اقناع بعض المهاجرين من الولايات المتحدة وبعض المتطوعين بفكرته . وقد تجمع هؤلاء المستوطنون الجدد في مركز الاستيعاب التابع للوكالة اليهودية في صفد ، بانتظار بناء المستوطنة على يد السلطات ، غير انهم ملوا الانتظار وقرروا الذهاب الى المكان الذي ستبنى فيه المستوطنة قبل البدء في عملية البناء ، ولم تكن هذه المجموعة الاستيطانية المكونة من عشرين شخصا تمتلك شيئا الا البطانيات وبعض السيارات، وشرعت عند وصولها بتمهيد مكان لتنام فيه ، فقد « اخذ الاولاد بابعاد الحجارة ، بينما اخذت النسوة باعداد الطعام في سيارة الاوتوبيس التي تحولت الى مطبخ »(٤٣). وعندما علمت قيادة المنطقة الشمالية بعد يومين بأمر هؤلاء المستوطنين ارسلت اليهم بعض الضباط للوقوف على اوضاعهم حيث مدوهم بالخيام العسكرية وبقطع من الاسلحة . وكان هؤلاء يتخوفون كثيرا من العمل الفدائي . ففي الليلة الاولى من بناء الخيام احس الحراس بحركة مشبوهة واخذوا يطلقون النار بكل غزارة ، وعند الصباح ظهر ان حمارين قد نفقا بالقرب من خنادقهم(٤٤)!!

بعد ذلك رات السلطات الاسرائيلية انه من الواجب وضع حجر الاساس للمستوطنة الجديدة « رمات هشالوم » الواقعة على سفح جبل الشيخ . ففي احتفال ضم عددا من الوزراء وكبار ضباط الجيش